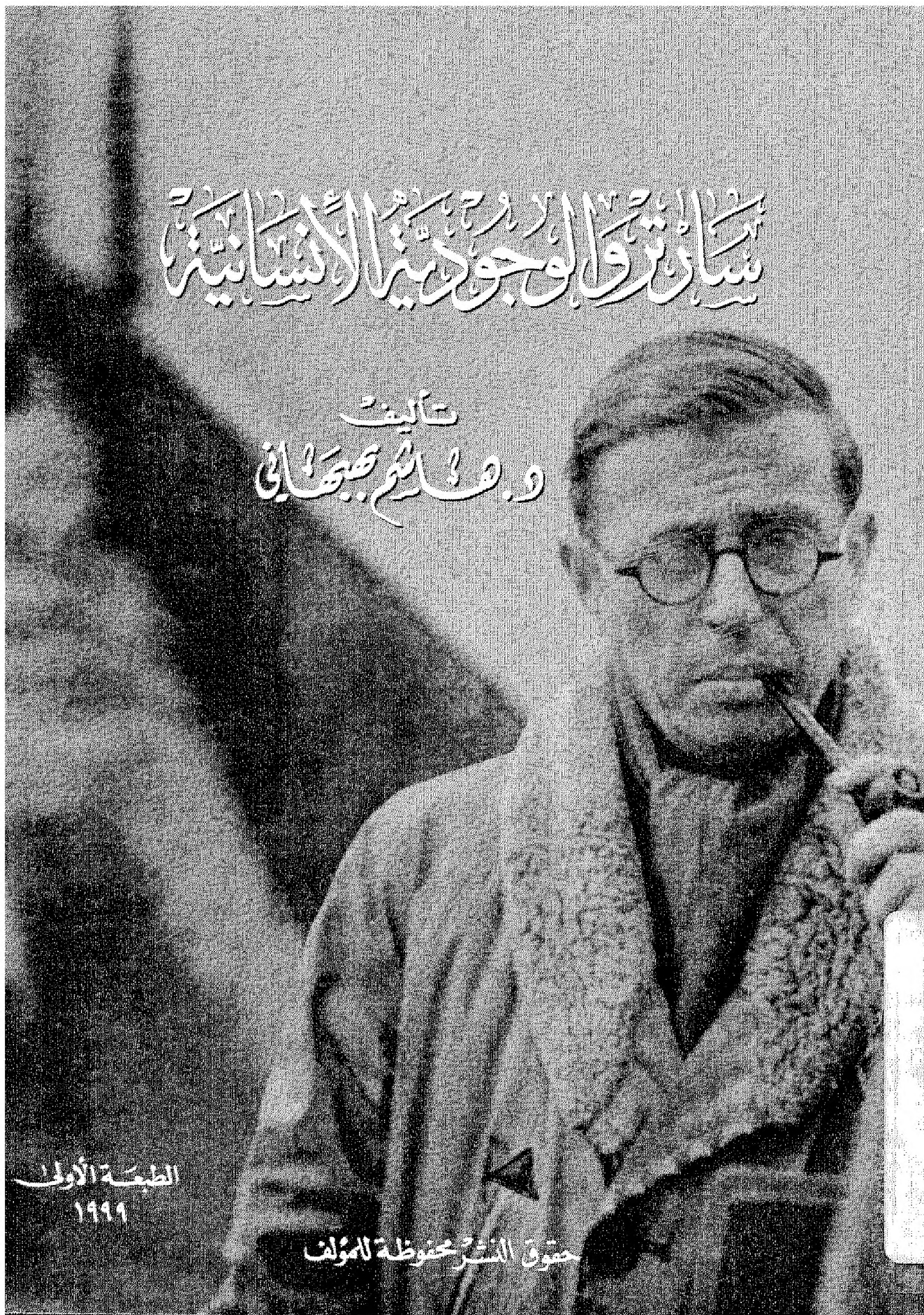


مشارقة الروح جود في الأندلس

تأليف
د. هادي محمد يحيى

الطبعة الأولى
١٩٩٩

حقوق النشر محفوظة للمؤلف



اهداءات ٢٠٠١

الدكتور / هاشم سيد حميد جهمان

الكويت

سَيِّدُ الْقَوْلِ جَدُّنَا الْأَسْنَنُ

تأليف
د. هاشم محمداني

الطبعة الأولى
١٩٩٩

حقوق النشر محفوظة للمؤلف

لله في راء

إلى أفكر الكوب في الموعود

الكتبة برعم محمد حسن الكندي

بندى دلاؤك السماك الصبا

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء	٤

توطئة (بقلم الدكتور هاشم)	٧
---------------------------	---

الفصل الأول

اللا وجودية لسارتر	١١
--------------------	----

الفصل الثاني - من كتاب سارتر

العنوان الثاني للفصل

المنطق والأمل	١٩
---------------	----

الفصل الثالث - من كتاب سارتر

مراجعة الفكر وتلايبيه	٣٥
-----------------------	----

الفصل الرابع

علاقة سارتر بالخلية السياسية الإنسانية	٥١
--	----

الفصل الخامس - من كتاب سارتر

سارتر بين الفلسفة والوعي السياسي	٦٩
----------------------------------	----

التوطئة

ضجيجا إعلاميا وفكريا احتوى العالم حول كتابات المفكر الفرنسي سارتر. وهذا المفكر بالتحديد كان له أثرا بالاختصاص على طلبة العلم حول العالم وليس بالاختصاص الفلسفة ولكن في العلوم الإنسانية الأخرى. يبدو أن هذا الضجيج الإعلامي المركز على كتابات سارتر حامت حول عدة أمور تخص الإنسان في العالم وبالخصوص وجوديته كمفكر ومخلوق ناطق ومفكر وكاتب.

التفكير هذا أدى بعدد ليس بقليل من المفكرين حول العالم أن يعطوا سارتر ضخما فكريا فلسفيا تعدت أفكاره الذاتية. وعلى المراقب هنا أن يضع بالاعتبار أن عثرات سارتر كانت بعفوه سلام في العالم الغربي.

من المعطلات البديهية لفكر سارتر أنه لم يترك أية نافذة من النوافذ الفكرية لتقلقل خروج الإنسان من مأزقه الفكرية. وإن كان سارتر يستخدم صلاحياته الفكرية في ديمقراطية معينة ولكنه في الآن ذاته قد أغلق كافة النوافذ الفكرية

الفلسفية التي قد تناقض الافكار التي طرحت من جراء انتاجه الفلسفي . وهو إن أفرض هواميج فكره الفلسفي فقد اصطلح عليه الأمر الفلسفي هذا أن يتناسى تلقائيا الافكار الاخرى الفكرية المترابطة مع الفكر الفلسفي الذي قدمه وانهاهال عليه تفكيراً . وهو إن فعل بذاك الأمر فهو أجرم بحق نفسه فلسفياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً . لأن اقتناع الفكر واتقانه ليس من صلاحية أى انسان فى الكون كله . على أية حال ففكرة سارتر الفلسفي هذه كان لها تأثيراً عظيماً وكبيراً على ملتقى هذه الافكار الذاتية .

ومهما كان الأمر هنا فالعالم الفكري كان متعطشاً لأفكار جديدة فرنسية أخرى .

كان لقاءاً ممتعاً فكرياً أن يكون لمجابهة فكرية مع الدكتورة مريم الكندري التي كانت تشع انطباعاً كويتياً مميزاً بالفكر الناهض . الدكتورة مريم لا تزال من احدى نساء الكويت الفاضلات اللاتي أمضين حياتهن فى سبيل بناء مجتمع كويتي مبني على أسس علمية خاصة . بكونها مربية أجيال وبكونها مربية أجيال أيضاً فى جامعة الكويت فلديها

نوع كبير فى التعليم الجامعي والفكري. وهى إن كانت زميلة
عمل فهى فى المحصلة النهائية زميلة فكر مميز. شذى داود
السلمان الصباح كان لقائي بها لقاءً عابراً حيث تبادلنا
أواصر الفكر الانساني المختلفة. واليهما أهدى جزيل الشكر
لمساعدتها المعنوية فى كتابة هذا الكتاب.

د. هاشم

اللاوجودية لسارتر

الفصل الاول

الفلسفة السياسية وسارتر

أولا : «جيه غيفارا» ذكر أن هناك حول العالم نوعا مميزا من المفكرين يطلق عليهم «بثوار الكراسي» وهناك آخرون اختلفوا بالألقاب التي اختاروها للتعبير عن المفكرين المختلفين. ومهما يكن الأمر هنا فالمتلاعبين بأفكار الانسانية ما يزالون على قيد الحياة بأفكارهم حتى بعد زوالهم جسديا. فقلع التاريخ الانساني السابقة واللاحقة تحتفظ باعتزاز هذه الأفكار.

ومن هنا فليس صاحب الشأن هو المعني جسديا بل باحرار عقله. وعليه فاختيار الألقاب لتعريف المفكر يغدو مستعصيا نوعا ما. الموضوع هنا بالاساس هو التغيير الذي يطرأ على العقل وليس بالضرورة بقية الجسد. ولكن هذه المسألة العقلية تتعقد مخرجات الفكرية للعقل هذا. ولكن عندما تمس الفلسفة العقل فالأبحار في عوالم المعرفة تهب

صاحب الشأن حرية مطلقة في الامام بالمعرفة الفكرية
الانسانية . ولكن لكون عقل الانسان محدود المعرفة فهذا
الواقع العقلي يجرف معه عقلا انسانيا ليرتمي بين أحضان
أغلاق سجون الفكر هذا.

ومن طبيعة العقل الانساني أن يكون ممتلئا ومضخما
بالعناد وهذا العناد العقلي بدوره يخلق أطوار أخرى متعددة
ومختلفة من ذات شان العناد . والبعض من المفكرين أصابهم
الضياع الفكري هذا . ولذا فاختيار البعض من هؤلاء المفكرين
من اصطلاحات فكرية ومصبغة بالفلسفة أو ذلك الذي يطلق
عليهم بعوالم الفكر . ولكن حتى هذه من احدى اصطلاحات
فكرية . وبالأحرى حتى هذه من احدى أعمدة الانجاز
الفكري . ومن احدى المصطلحات هو ذاك الذي اتفق عليه
ولكنه لم يحدد فكريا على الاقل في المساهمة بطريقة عملية .

(EPISTMOLOGY) تعريف فلسفي كهذا المفروض به على
الأقل أن يساهم بطريقة عملية بتحديد الفكر الانساني ذاته
ومن هنا وبما أننا من الاهمية بمكان اثبات الانسان وجوديته

من منطلق عملي يعرف بـ (PHILOSOPHICAL) (PRAGMATISM) .
الا أن المسألة الفلسفية السياسية لم تنتهي هنا .

فالوضع الفكري الفلسفي السياسي الذي انزوى به
سارتر أطلق عليه الكثيرون بالذات أو الضمير (SELF) . الا أن
الضمير الانساني له عدة معاني مختلفة أو مرئية أحيانا .
وفى كلا الحالتين العقل (MIND) هو الذي يقرر كيف وأين يبدأ
وينتهي الانسان ؟

اصطلاح مفهوم الضمير هذا ليس فقط غير مدرك
بل هو فى أفضل الحالات الانسانية مبهم . وفى خضم كل
هذه الامور الانسانية الفكرية فالنتاج قد يكون مصطلح
فلسفي - سياسي آخر . كل هذا أدى بعقل الانسان أن يتيه
سعيًا وراء اللامعروف . وهذا أطلق عليه بالوعي (CONCIOUS)
. ومصطلح الوعي الفلسفي - السياسي هذا رُمى فى العقل
الانساني بمتاهات أدت به الى عدم ادراك أو حتى تحديد
كيفية الخروج بسلام من مأزقه .

وفى خضم كل هذه الامور العقلية الانسانية هرب مرة

أخرى من محنة اللغوية الفلسفية - السياسية واكتفى بالتشبيث بمصطلح فلسفي - سياسي آخر فى محاولة لغوية شبه يائسة أطلق عليه بالحرية . وهذه الحرية (FREEDOM) تضمنت عدة معاني فلسفية - سياسية أخرى والتي من أهمها التحرير (LIBERATION) . وهذان المصطلحان أديا بدورهما الى مخارج فكرية مستعصية الادراك للانسان . الا أن اجتياز الانسان لكافة هذه المراحل الفلسفية السياسية كانت ولا تزال عميقة . ومرخصة فكريا وعلميا . ولعل المعضلة الانسانية تحوم حول كيفية ولماذا يثبت الانسان وجوديته . ولكن الاثبات الانساني لوجوديته كانت مهمة وعسيرة . وهى بكذا لأن المصطلح هذا بحد ذاته سواء فكريا وعمليا من الصعوبة بمكانه التعرف عليه .

ومن أهم صفات الوجودية العملية هى الوجودية بحد ذاتها . والوجودية هذه عنده بالاساس أن المفكرين يصبح لهم دور أساسي فى بلورة محاور الوجودية الانسانية هذه . وعليه ان التاريخ الانساني المعاصر شهد ذرف دماء أبرياء حول العالم المخضّم بالبشرية . وكان هناك المفكرون حيث أن

كل واحد منهم أدلى بدوله الفكري . وسارتر كان من هذا النمط .

ومن الأهمية بالمكان هنا أن يتطابق أى فيلسوف لعدة محاور أدبية والتي من أهمها كتابة الروايات (NOVELS). الرواية عادة تهب المؤلف هنا حرية مرادفة . فهو أو هى لهما كل الحريات فى خلق نوعية الرواية والشخصيات المتضمنة هى وأساليب الحوارات ونتائج هذه الحوارات . وبالتالي المضامين أو المحتوى لهذه الروايات تخلق هيمنة أدبية قد تكون سياسية أو اقتصادية أو غيرها التى تحوم حول مصير الإنسان . ترادف مفهوم الحريات بالنسبة للمؤلف هنا نو حدين فهو قد يختار نوعية الأحاديث والأساليب المختلفة للرواية ثانيا . ولكنه يفقد هذا الاختيار بعد منتصف الرواية عندما تركز النقطة الأساسية الى الأبعاد المتعددة للحريات الإنسانية . بما أن المؤلف فى خلقه حرية كتابة الرواية يعود الى نقطته الأساسية أو بالأحرى الى بؤرة تفكيره الاساسي فى تحديد أساليب نهاية الرواية هنا . ومن هنا فالرواية هى التى تخلق العقل المفكر للمؤلف فى مضامين الرواية ذاتها .

الرواية عادة تطلب عنان فكر الانسان بلا حدود يذكر . ومن هنا فليس من الضروري بمكان أن يخرج المؤلف بنظرية سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية معينة لأنه فقط يتطرق الى المحاور المختلفة للرواية . لذا فالمسألة أو المحاور الأساسية للتأديب تتطلب بأسلوب مباشر الى محاسن النتاج العقلي للمؤلف . وعليه فسارتر اكتشف هذه الحريات فى كتابة الروايات المختلفة عن غيرها فى كتاباته الأخرى . يبدو أن سارتر فى روايته نتر الى نثر (EGREAEG LA NA NG) . وفى هذه الرواية بالذات أطلق سارتر أمام عنان عقله بالتمحور حول مدارك العقل الانساني . وكيفية الوصول للانسان اذ تلاقيه وجوده حسب تعريفات سارتر :

أولا : الضمير (CONCIOUSNESS)

ثانيا : الحرية

ثالثا :مراجع الحرية هذه كلها مراجع الحرية .

هذه الامور الثلاثة كلها تمركزت بالامرین بذات الادم . ولعل من احدى المعطلات الفكرية لسارتر أنه وضع المراتب

(STRUCTURE) فى كافة الامور الانسانية لاثبات وجوده .
على المراقب هنا أن يضع فى الاعتبار أن سارتر فى كافة
كتاباتة كان يركز على الفكر فقط وليس بموضوع آخر .

الفصل الثاني

من كتاب سارتر

العنوان الثاني للفصل المنطق والأمل

هناك عدة تعريفات للمنطق :-

على أى حال لا تزال مسألة المنطق هى مسألة شكلية
بحته بالنسبة لسارتر . على أى حال فعلى المراقب الأخذ بعين
الاعتبار أنه ليست هناك أى قوانين أو مدركات لمفهوم حول
المنطق . لأن هذا المفهوم هو خلقه الانسان وهو فى الآن ذاته
أرضى للتغير حتى لتغير منطقته الذي كان يدافع عنه . وفى
الآن ذاته تداعيات المنطق الانساني هذه مليئة بالتناقضات .
وان كان المنطق أحرفه مصفوفة من قبل الانسان فبالتالى
اعذار لأى حادثة تحدث فتنحول الى ذات النمط الاعتذاري .
هذه النقطة التى تجاهلها سارتر . وان كان الأمر الفكرى بكذا
فكافة المصطلحات الفكرية الأخرى تدفع ذات الشئ كالمثقف ،
كالدكتاتورية ، كالديمقراطية الخ .

وسارتر كان أكثر من مؤهلاً للتلاعب بهذه

المصطلحات الفكرية والتلاعب فى هذه الأفكار فى المحصلة الأخيرة يشفى غليل الفكر ذاته .

قد يكون منطق المحاور الفكرية التى تطرق لها سارتر هى عدم اعترافه فى تحديد مفاهيم الحرية والضمير . لذا فكتابه ما هو الأدب (WHAT IS LITERATURE ?) . وأن الافكار الفكرية الأخرى لا طائل من ورائها .

وعلى سبيل المثال هنا فالمفهوم الفكري للمنطق الذي تطرق له سارتر لا قيمة له من الأساس . فهناك أفعال منطقية لكل الذي يؤديه الانسان :

فمثلا الدولة لها منطق الشعب لهم منطق حتى الحويانات الغير الانسانية لها منطق فى كيفية التعايش . وهذا يجرف بحد ذاته ، القيمة الأخرى التى تنحصر من ديمقراطية . انن فما هى هذه الدكتاتوريات وما هى قيمتها؟

والديمقراطية كلمة بحد ذاتها من كلمات سياسة أحييها من كلمات الانفرادية فى أى مجتمع ينكر . فاذا جمعت منفردتان هاتان فى كلمة واحدة الذي هما الديمقراطية

والدكتاتورية القرار هنا فى المحصلة النهائية مفعمة بالافهام .
المهم هنا هو القرار السياسي النهائي فى أى موضوع يتطرق
له فى المجتمعات حول العالم . وان كان الأمر هكذا فان كلا
المفهومين ينطبق عليهم خلافا انفراديا .

فكيف اذن يفسر المرء بأن هناك ديمقراطية ولكن
بأمرته تتواجد الدكتاتورية فى مجتمع مخلوط من مصالح
القوائم السياسية المختلفة فى ذاك المجتمع . وهذا يشمل
الرأسمالية والاشتراكية . وهناك الأمر الفكري هنا فالمرقب
كذلك اسمه على طوفان من نظريات سمفونية تجاهلها
سارتر . تجاهل كهذا له مردودات مختلفة والتي من ضمنها
ان تلك الحالتين من الديمقراطية والدكتاتورية تحصر
الانسان فى منطقة واحدة وهو القرار السياسي النهائي .
القرار السياسي النهائي هذا من المستحيل أن يطلق عليه المرء
لقب الدكتاتورية . وكذا يذكر لقب الديمقراطية . ولعل الأمر
هذا بالنسبة لسارتر انه عاصر احتلال النازي لفرنسا .
الاحتلال النازي لفرنسا الأيام الذي عاصرها سارتر كان
باحتيال دكتاتوري . وعليه فعشق سارتر للديمقراطية

والحرية التي هي النتاج مع معاصره فكرية كانت نتيجة طبيعية لأطوار حياته التي مر بها .

ومن هنا وهذه ثلاثية لسارتر نابعة بالاساس من نوع حالته المعيشية . لذا ان هنا لا توجد لسارتر أى من أنواع الوصولية الفكرية من بعيد أو قريب . ومع كافة هذه المحاور الفكرية لسارتر يظل السؤال المطروح هنا ما دوره بفاعله الفكري ؟

ومهما تكون اجابته هنا فهناك تساؤل آخر ما هي تعزيز قاعدته وشعبيته بفكره هذا ؟ وحتى ان تجاهلنا تساؤل ان سابقان فهنا تساؤل آخر ماذا بالتحديد ستفعل وستؤدي هذه القاعدة الشعبية التي تتبع سارتر ؟ وان كان أمر سارتر تتطرق الى الفكر بحد ذاته فما العلاقة بين فكره كإنسان مفكر وفكر افلاطون تاريخيا ؟

وان كان تساؤله كهذا فأين يتمحور فكر سارتر ليصل في كافة الافكار التاريخية التي تتكون منها هذه السلاسل التاريخية الانسانية ؟ وقد كان لسارتر عقل الفكر الانساني

الذي مر على مدار التاريخ الانساني . وهو الآن ذاته كان
فكريا من ذات أوروبا القرنية فكرة .

فلوضعه الفكري الانساني كان المفهوم به ان يؤدي
نتاج فكري يختم هذه البؤرة التاريخية الجغرافية .

وبصريح العبارة أنه فقد ذاته الفكري . ولكن تثبته
بالسلسلة التاريخية الفكرية الأوروبية هذه أتقنت انطلاقاته
الفكرية المتأخرة . وكانت الحروب الدائرة حول العالم التي
كانت مردعها انطلاقه أوروبية استعمارية اندلعت أفكاره
المادية والمعنوية في صراع انساني علني . والحديث الثقافي
عن الذات عن التمحور حول مسألتين الحرية والديمقراطية .

ومهما يكن أمر المثقفين في أوروبا وبالذات سارتر كان
عليهم أن يجدوا مخرجا لكل الامور الفكرية هذه . الخروج من
المأزق الفكري الانساني هذا لسارتر نابغ بالاساس من
تجاربه الشخصية . والسائد آنذاك بمنتصف القرن التاسع
عشر والقرن العشرون كان تواجد صراع فكري معين الذي
احتوى العالم بأجمعه . واذ كان لسارتر ان يكتشف مخرجا

لكل هذا فهو قد نجح فى هذا الاطار . الصراعات الفكرية العالمية كانت تنحصر كلها فى اوروبا القرنية . اذن ماذا وجد سارتر خلال تعايشه فى منتصف القرن العشرين فى اوروبا القرنية ؟ غير انشطار العالم الى جزئين جغرافيين سياسيين معينين كل الذي وجده أو اكتشفه سارتر هو المثل الانساني . على أن جوهر الموضوع هنا كان الانسان .

وهذا الانسان هو الذي بنى قناع صراعه الفكري والعملي وهو بالان ذاته الذي أهدر هذا القناع الفكري والعملي . وعليه مهما يكن من أمر فكر سارتر فهو نتاج هذه المحصلة النهائية من بؤس الانسان حول العالم أجمع . ومهما يكن من أمر فى الطريق الفكري أمام سارتر كان مغلقا . فهناك كان كارل ماركس (CARL MARX) الذي طالب بالفكر الشيوعي . وكان هناك آدم اسمث (ADAM SMITH) الذي دافع عن انبثاق الرأسمالية الانسانية هناك كافكا (KAFKA) الذي طالب فى مفهوم الاقتراب الانساني .

والطريق الفكري كان مغلقا على مصراعيه أمام سارتر

. ولعل كافكا كان أقرب الى فكر سارتر من الاثنان الآخرين .
كافكا وسارتر اجتماعا فى كتابة الروايات . وان كان سارتر
يعتقد فكريا أن الطريق مسدودا وكان لابد عليه أن ينتج
ويخترع مفهوما يحوم حول وجودية الانسان ولعل مفهوم
وجودية الانسان اوضح فى المفكرين فى عصر رومان .
والروايات فى عصر رومان لم تتحدد بالضبط الى من تطرق
اليه سواء كان من امبراطور أو رجل الشارع المضطهد .
الروايات الرومانية شملت كذلك كافة تعبيرات الشعور
الانساني فى المحافل المتعددة لوجوده . والانسان هذا على مر
تاريخه لا يزال كما هو فهو فى العصر الحجري كونه
يستعمل أمور بدائية وأسلحة بدائية للقضاء على الحيوانات
الأخرى أو الانسان ذاته أما فى القرن العشرون تبذل
الانسان ذاته استعمل أسلحة فتاكة أخرى .

وكلا الطوران يثبتان بلا ذرة من الشك أن الانسان
يحاول قدر استطاعته أن يثبت وجوديته . أما كيف يثبت
الانسان وجوديته فلا يزال هذا الأمر متروكا للمحافل
التاريخية . سواء كان الانسان مضطهداً أو مضطهد

فالامران سيئان . فكلا الحالتين خلال التاريخ الانساني كان هذا الانسان يستخدم المنطق كمنطلق وكنهاية .

والمنطق هذا كما كان يعرف بالتعريفات السياسية العاطفية كان له رنين معين . الرنين العاطفي هذا أو غيره كان جدلا لا يختلف عن جدال فكرية أخرى . وليس من أهمية بمكان هنا أن الانسان من خلال المنطق هذا أن يبرر أفعاله . لأن هذه الأفعال الانسانية محصلة نهائية هي الفكر الانساني ذاته .

الا أن سارتر في هذه المحافل الفكرية لتطور أو تخلف الانسان على مدى التاريخ لم يطرأ على الاطلاق أى اعتبار للامور الغيبية . ومحافل الأمور الغربية الفكرية هذه لها مدلولات مختلفة والتي من أهمها التساؤل الانساني عن لماذا يحيا أو يعيش الانسان كمخلوق موجود .

وتحرر سارتر من الامور الغيبية هذه قد تكون مقصودة في المحصلة النهائية . المقصد الفكري هذا الذي تفاداه سارتر هو كان مقصدا فكريا مستقلا بحد ذاته .

بالغيبية الفكرية هذه يعتبر الانسان فى معظم الحالات
الانسانية هنا أن هناك تتواجد حرية وديمقراطية فى الاطار
الفكري ذاته . وليس مطلوباً بل مرغوب من سارتر أن يطلبوا
فى هذه الافكار الغيبية .

ولكنه كفياسوف تتمحور نظريته حول الانسان قد
تجاهل هذا الطور بكامله . الفكر الغيبي هذا الذي لم يتطرق له
سارتر خلال وجودية الانسان كان بالفعل متواجد . فاذا كان
امر سارتر بأنه يتمحور حول الفكر ومنطقية الفكر وما
يتلزمه من حرية وديمقراطية فكان بالاجدر له أن يتطرق
الى الفكر خلال وجود الانسان كجسد . فالانسان قد أثبت
وجوديته من خلال سعادته وحزنه وبؤسه وارتفاع
معنوياته . وفى كافة هذه المحافل الانسانية الفكرية كان
المنطق هو الذي يؤدي بالانسان بأن يفكر وبالتالي يعمل
وبالتالي يتحرر وبالتالي يواظب ديمقراطيته . وفى الآن ذاته
فما المقصد النهائي من تواجد الانسان خلال هذه المراحل التى
ذكرت .

وان كان الشيء بالشيء يذكر فكريا فلماذا اذن لم يتطرق سارتر للخلاصة الوجودية الفكرية هذه الى أن تؤدي هذه الافكار الغيبية بالانسان ؟ ومن هنا فكافة المخلوقات الغير بشرية لها فكر معين بالاختصاص انما تدافع عن نفسها في سبيل البقاء واثبات وجودها . الأمر الوجودي هذا بالتحديد له مسبب لا يدرك الانسان اذا تغيب عن فكره الغيبي . بما أن هنا أنه أركان في مجالات وجدانيته ومسببات المنطق من وراء اثبات هذه الوجودية . ومهما يكن من أمر الفكر الانساني فالمسألة الأساسية غير معروفة بمعنى ليس معروفا .

ما هو هذا الفكر أو التفكير أو الذين يفكرون بالفكر ؟ ناهيك هنا عن أساليب التحليل المختلفة للفكر هذا . ومن هنا ومن أهمية المكان أن يحدد المفكر وجوديته من خلال تحليله للفكر ذاته . سارتر اكتفى بالقباب سياسية لا حدود لها وبالتالي أركانها كلها في أسلوب مبهم أطلقوا عليه بالتفكير لاثبات وجوديته . وفي الآن ذاته لم يحدد بالضبط من هو الذي يقرر أو يمارس عدم التفكير ؟ الانزوال في مرحلة الإنسانية لعدم التفكير هذا يمارسه أكثر من عدد سكان

الأرض والأمر هذا ، علاوة على كل هذا ، يمارسه أكثر من عدد سكان العالم . وعدم التفكير هذا بصريح العبارة هنا الحرية الإنسانية في ممارسة الديمقراطية الشخصية . القدرة في عدم التفكير هذا هو بحد ذاته فكر ممارس وليس بالضرورة هو أن يقرر الإنسان متى ينتهي عدم التفكير هذا الذي يمارسه ديمقراطيا .

عدم التفكير هذا في المصلحة النهائية حقيقية إنسانية في تفكير صاحبه أو لعدم تفكيره كما يطلق عليه البعض الآخر . وعدم التفكير هذا الذي يتراعى للآخرين هو بصميم العبارة نوع من أنواع الصمود . الصمود الإنساني هذا منهاج الهدوء بحد ذاته ، من أحد أساليب الحرية .

ونظريات الهدوء الإنساني الفكري هذا بدوره له مدارس أو مذاهب فكرية عالمية مختلفة . وسارتر لاثبات وجوديته الفكرية تجاهل كل هذه الأمور الإنسانية الوجودية . فمن الذي يمارس وجوديته إذن هنا ؟ .

أهو الانسان الهادي الذي يعبر عن ديمقراطيته وحريته
أم هو الانسان متعدد الفكر الذي يعبر عن آرائه فقط من خلال
أقلام لا تعد ولا تحصى! الهدوء الفكري هذا بحد ذاته من
احدى أساليب التعبير عن وجود الانسان عمليا . ومن هنا
فمن ذا الذي باستطاعته أن يضع حدا فاصلا بين الهدوء
الفكري والاساليب الفكرية الأخرى لاثبات وجودية الانسان
 . وفى خضم كل هذه الامور الفكرية كان الأجدى لسارتر ان
يتطرق الى المنهاج الشرقي للفكر لأنه بالاساس هادى .

وبالتحديد هنا الفكر الهادي هذا للانسان لاثبات
وجوديته عبارة عن رقي حضاري يحاول أن يتناساه الكثير
من الناس . ومهما يكن من أمر هنا فبالرقي الحضاري هذا
الذي هو بالصميم رقي فكري لا يختص فى فئة معينة على
أنماط مترامية جغرافيا حول العالم . ولأهمية التفكير
الانساني هذا كنت بهو لامية شبه أبدية . وهذه الهلامية
الفكرية بكونها غير معروفة أو مدركة للانسان فهل لانسان
يطفو على عواطف غير مستقرة من بعيد أو قريب .

وهذه الهلامية الفكرية أركزت محاور الوجودية الإنسانية ذاتها فى أساليب وبالأحرى محيطات ليست فقط غير مدركة ولكنها كانت غير معروفة من الأساس ومن هنا فإنه غير متمكن إنسانياً أين ولماذا وكيف يتمحور الفكر الإنسانى هذا ؟

وهذه الهلامية الفكرية تركت أمام الفكر باباً مفتوحاً على مصراعيه . ولذا فسارتر (لم يقدم جديداً هنا .) وعليه فمن أين كان لسارتر أن يخرج لفكره الإنسانى بمنطق يخدمه عملياً ! وإن كان هذا الإنسان فما هو الفاصل بين تعريفاته الفكرية لوجوديته . وما اثبات هذه الوجودية للملأ ! وبالتالي فؤايد الهلامية الفكرية الغير مدونة فى خيالات الإنسان لن تؤدي الى مرحلة من مراحل تطوير الفكر ذاته .

وعلى صاحب الشأن هنا الذى يتطرق للفكر إنما يعانى من مرحلة افتراضية أو اقتربابية . هى بذلك لأنه فى أغرب الأوضاع الإنسانية يتحدث الى نفسه فقط . ومهما يكن أمر الإنسان المغترب فكراً وهو فى الآن ذاته يضعه الآخرون فى

ذات المحنة نفسها .

وفى الآن ذاته فهو لاء المفكرون الذين يتبعون نفس ذات الهلامية الفكرية يتحدثون كذلك الى أنفسهم . ومن هنا فمن المستبعد أن سارتر وأتباعه يحومون حول دائرة مفرغة فكرية من أساس . فقد لا يكون معروفا أو مدركا من ذي قبل أن كافة هذه الامور انما تكون تراثا اجتماعيا مميزا لفرنسا . وفى الآن ذاته على المراقب هنا أن يضع فى الاعتبار أن هناك اعلاما رسميا يساهم بطريقة مباشرة فى انتشار هذا الفكر .

وسارتر لم يكن ينقصه كافة هذه المحاور الاعلامية الرسمية . هلامية الفكر المجردة كهذا الذي يتضرع له سارتر انما هلامية كثير من الناس وبالاخص الدولة منها . والمرء هنا لابد أن يضع بالاعتبار أن فرنسا كافة مصالحها حول العالم . ومن هنا فمن الأهمية بمكان أن ينظر المراقب على ما رآه سارتر على أنها آتية لا محال لها من التضرر الى الابهام الفكري لسارتر كالوجودية .

بما أن هنا الدولة الفرنسية كانت بحاجة ماسة الى

ظاهرة سارتر ليدخل تراثها الحضاري الحاضر . وفي كافة المحافل الثقافية والتي كان لسارتر وضع انساني خاص الذي تمحور ، الا أن فرنسا سوف لا ولا تتركه ساكنا لأي ثغرات ثقافية التي قد تؤثر في هذه الثقافة الدولية .

الفصل الثالث

من كتاب سارتر

بعنوان مراجعة الفكر وتلايبه

أبعاد الفكر الوجودي لسارتر . هناك فى أى فكري انساني مثالية تعتبر الضوء الذي ينير طريق مسيره الفكري . هناك عدة مراحل وأطوار لمراجعة الانسان لفكره . وكما أن للانسان مراحل معيشية بحياته فكان يذكر عن أفكاره . الا أن مراجعة الفكر الانساني لا يستطيع أن يمارسه الانسان الا اذا تعرف على مداركه .

مدارك الفكر هذا يبدأ فى بادىء الأمر فى الامام فى فتاقيته . ومن أهم أولويات الامام المعرفة الانسانية هو التعرف بطريق مباشر أو آخر عن الى أين سيؤدي هذا الفكر بالانسان ذاته ؟ ولعل من أهم بنود الامام الفكري هذا هو المعرفة . وبالاتار هذا كان سارتر يطفو على محيطه من الانتاج الفكري الذي تمحور حول كتابات هيغل (HEGEL) وكتابات الفكر بيرترانت راسل (BERTRANT RUSSEL). الا أن هناك

عوامل مكملة لهؤلاء المفكرين الأوروبيين الثلاثة . ولعل مفهوم المعرفة (KNOWLEDGE) هو الذي جمعهم مع بعضهم البعض . ولكن كان هناك مفترق الطريق الفكري بين الثلاث . وان كان الامر مشترك بين الثلاث المفكرين هؤلاء الأوروبيين هو الفكر السؤال يظل كما هو فما هو العمل في هذا الفكر ؟

على المراقب هنا أن يضع في الاعتبار الجدي أو العملي أن هؤلاء الثلاثة المفكرين كانوا فقط يتطرقون للفكر بعقولهم بأساليب أخرى . وهذا هو الدور الأساسي للفكر . وعليه فمن الأهمية بمكان هنا أن يضع المراقب فاصلا حادا بين مضاجعة الفكر وذاك من مضاجعة العمل .

علاوة على هذا وذاك فهؤلاء المفكرين الثلاثة نبعوا من أوروبا القرنية ، ولكون المنبع الجغرافي ذاته فان الفكر هذا لن يختلف من طرف لآخر . ومن هنا لعل من الأهمية بمكان أن هؤلاء الثلاثة المفكرون نبعوا من دول مليئة باندلاع الاستعمار العالمي .

وكما كان للاستعمار تراثا مميزا فهو في الآن ذاته كان

له تراثا فكري ، التراث الفكري هذا قد يأخذ عدة أطوار . أما المفكر قد يكون ايجابيا مع ماضي الاستعمار او ان يكون سلبيا فى مجابهة التصرف هذا .

فمن الأهمية بمكان أن يتطرق المراقب كذلك الى الالمام فى مضاجعة الفكر ذاته . وليس بالاهمية بمكان هنا أن المفكر يجب أن يضع خاتمة لفكره ، لأن الخاتمة هى خارجة عن اطاره الفكري .

والخاتمة كذلك قد تكون صحيحة أو غير صحيحة . صحة هذه الخاتمة مبدأه مخرج الآخرين ونتيجتها الأخيرة هو الانسان .

وعلاوة على كل هذا فهؤلاء المفكرين الثلاثة لهم جلسة خاصة والتي من أهمها المثالية فى الكتابة . المثالات الفكرية الاوروبية هذه قد لا تعني بالضرورة أن الفكر بحد ذاته له أحقية فى الممارسة العملية الانسانية . ولكن هذا لا يمنع فى ازدهار المثالية الانسانية ككل .

مبادرة الالمام بهذه الأفكار الانسانية كانت لها

خصوصيات معينة فالاول كان المعارض أهو الذي فكر بالشيوعية العالمية الخاصة عند بيرترانت راسل رفع شعار معارضة القوة الرأسمالية العالمية ضد هذه القوة فى انخراطها فى احتلال فيتنام ولكن سارتر لم تكن لديه قضية عالمية تذكر .

وكما ان هناك شيخوخة فى أطوار الانسان كفكر فهذا بالذات هو الذي حدد المفكرين الثلاثة هؤلاء . كما على سبيل المثال تدرج الى شيخوخته الفكرية قبيل مماته ، بيرترانت راسل لم يذكر عن شيخوخته هذه خلال مثالية معينة سواء فكرية أو عملية عن دور الاستعمار الاوروبي فى آسيا ، أما سارتر فشيوخته الفكرية هذه لم تسعفه فى دخول الوجودية التى كانت فى صميم الفكر الانساني ككل .

وبالاضافة الى كل هذا وذلك فكان لما رك نظرية استقرت على جدلية الفكر اما الدكتور راسل فكان له نظرية فى مناهضة الاستعمار عملياً من منطق فكر ولكن سارتر ارتمى فى أحوال من الفكر الانساني ولكن بدونه مستقرا

فكريا ينكر .

فالوجودية هنا عندما تبخرت معانيها وبالتالي لا معنى لها ولا منطلق ولا خاتمة من ناحية الضمير الانساني .
بمعنى أن الوجودية هذه تفتقد حريتها وفي الآن ذاته تفتقد ديمقراطيته . فماذا اذن كان لسارتر يهدف من وراء كل هذه العمليات الفكرية لمراجعة الانسان لوجوده كإنسان ؟

وبين المد والجزر الفكري لسارتر يبدو أن هناك فراغ فكري انساني خارج عن اطار الوجودية الذي كان يتمحور فيها سارتر .

ومهما يكن من أمر هنا فهناك تقارير بين سارتر والمفكرين الاثنان الآخرين .

فهذا التباين يضحى للعيان عندما يطرح المرء أن كل من مارتس وراسل اشتهرا بعد مماتهم أما سارتر فكانت الدولة الفرنسية تضاجع فكره كملقى أخير لنضوج التراث الفرنسي هذا .

بين الجدلية الفكرية والوجودية الانسانية الفكرية لسارتر:

هناك أمور انسانية تؤدي الى انبثاق الجدلية فى حياة الانسان نفسه . ومن أهم هذه الامور هو ذاك الأمر الذي يختص فى الصراع سواء الفكري والعلمي وخاتمة العمل والفكر نفسه .

النتيجة الفكرية لهذا الصراع الجدلي الانساني هى التى تحدد مسار تاريخ الانسان للوجود . وقد تكون الجدلية هنا بين أفكار مارك وسارتر مختلفة الانطلاقة والنتيجة والتى من أهمها عكسية الجدلية ذاتها . فبالنسبة لمارت فالجدلية هذه لها خاتمة ولسارتر لم تكن لها خاتمة محددة .

وكلا الأمرين بالنسبة للفكر الانساني الجدلية هذه قد تفتقد محورا فكريا آخر . والاطار المحوري لهذا الفكر أن المراقب هو الذي يخرج النتيجة . أن هذه الجدلية بحد ذاتها تعتبر بداية الفكر وليست نهاية الفكر الانساني نفسه . بداية الفكر لنا البعض بالفكر الجدلي المحدد وليس بمعنى انطلاقة الفكر الجدلي الانساني هذا .

الجدلية الانسانية لغير ذات الغير تلك الجدلية التى تقفل الأبواب على التفكير الانساني هنا ، والجدلية الفكرية بحد ذاتها ان كنت خاطبة أو انطلاقة فلها قوانينها التى يجب أن توضع بالاعتبار هنا .

ومهما يكن الأمر انساني بفقدانه لجدليته هو بحد ذاته فقدان له وجوده أو بالاحرى تواجده كإنسان مفكر . وإن كان الأمر الفكرى لكذا فالمرء هنا يتطرق الى مثالية الوجود . وإن كان الامر بكذا فان الوجودية المنعزلة لا معنى لها غير المحور المثالي فقط . وعليه فمن ذا الذي يحدد تحركات الانسان كعامل وجودي يبرهن للانسانية بأن التاريخ يسري على مجراه الأساسى . وعليه عندما تكون الجدلية تعتبر كمنطلق وخاتمة فهذا يضمن بالاساس استمرارية الفكر بداته .

وقد يكون مستثنيا هنا أن الجدلية فكرة انسانية لا بد وأن لا تشوبها أفكار تكون معطلات بطريقة أو فى مسيرتها التاريخية الانسانية . وجدلية الانسانية بحد ذاتها لا بد وأن يتوافر لها مغزى تاريخي .

وكافة هذه الفقرات الجدلية المضمونة من انطلاقة
ومغزى ومفهوم لا بد أن تنتج منه ثمرة فكرية معينة . وهذه
الثمرة الفكرية الجدلية كانت المفقودة لدى سارتر .

على أى حال هذه ثمرة فكرية كانت متواجدة لدى
ماركس ولدى راسل . ومهما يكن من أمر فإن هذه الثمرة
الفكرية الجدلية تحدد فى المحصلة النهائية خلاصة التفكير
الفلسفي الانساني المعنى هنا . الا أنه قبيل الاندلاج فى
ديباجية الفكر هنا لأى فيلسوف لا بد من معرفة الامام الفكري
لهذا الفيلسوف . وفى معظم الحالات الفكرية الفلسفية
الديباجية بحد ذاتها قد تؤدي الى معرفة بداية ونهاية الفكر .

وهذا لا يعنى بالتحديد عنوان أو التحليل المرجو من
وراء الفكرة التاريخية للانسان هذه .

مسببات الاندلاع أو الاندماج فى مفهوم الجزئية التاريخية
الانسانية والامام بها :

ولان لكل هناك مسبب التى تصيب الانسان وجوديا
خلال التاريخ فلا بد وأن تكون هناك مسببات للفكر الانساني

ذاته . وكافة هذه الامور تحوم حول وجوديته كإنسان مفكر .
وان كان التعبير الفكري عن وجودية الانسان تنعكس على
البعض الآخر من قاعدة شعبية فإن ماذا ستؤدي هذه
الثمرات الجدلية الفكرية ؟

المراقب هنا لهذه الفكرة الجدلية سوف لن يتطرق الى
المغازي الجدلية التاريخية بل الى معاني هذه الجدلية من
ناحية الاوضاع الانسانية المختلفة . وكما ان للفكر الانساني
ثمرة من خلال اندماج جدليته فلا بد وأن تكون هناك نتيجة
جدلية مثمرة كذلك على اية حال هناك جدلية فى جزئيات هذه
النقطة من الفكر فهناك المام وهناك معرفة وهناك تحليل
وهناك ثمرات فى مسببات هذه الفكرة وهناك جدلية فى كافة
الأفكار المطروحة هنا بمعنى أن سارتر غاب عن باله مغازي
ومعاني الوجودية الانسانية .

وان كان الأمر الفكري هنا فى هذه تنحصر فى هذه
المحاور الجدلية وكان بالأجدر بسارتر ان يتطرق الى

أولويات البعض فى فكرة الجدلية هذه . الانسان عادة لا ولن يتطرق لمعاني الجدلية ان لم تكن هناك مسببات معينة لها . ولدى التطرق الى عنفوان وجودية الفكرة الجدلية هنا فلا بد للمفكر فى الآن ذاته أن يتطرق الى مسببات اضمحلال الوجودية هذه .

ومهما يكن الأمر هنا فلهذه الجدلية الفكرية بحد ذاتها استقلالها الفكري . وكافة هذه المحاور الفكرية بحد ذاتها توحى للمراقب بأن هناك ثمرة فكرية محددة لا بد من وضعها بالاعتبار . ولعل هنا من أهم الأمور الفكرية لسارتر أنها تتواجد فى المحاور النقاشية الجدلية الازدواجية فكرية غير مركزة . الازدواجية الفكرية لسارتر هذه نابعة من عدة أمور . قد تكون المحصلة النهائية هى الأهم هنا .

وكما ذكرنا سابقا الازدواجية الفكرية لسارتر انحصرت فى ثلاثية المفاهيم التى طالب بها وهى الحرية الديمقراطية والفكر بحد ذاته . الازدواجية الفكرية هذه لسارتر من منطلق آخر تدرك المراقب هنا فى سجن فكري

غير محدد . وإذا أدرك المرء هنا أن الانطلاق الفكري التي تطرق لها سارتر ليست بحد ذاتها معروفة وبالتالي فهذه الثلاثية التي ذكرها سارتر يتكفل بين ثناياها تناقضات فكرية يستعصي تحليل مداركها .

على أية حالة فكرية فإن سارتر هنا قد أقفل باب الفكر ذاته بمعنى أنه استخدم أسلوب ومنطلق ، المنطلق كمنهاج لتحليله الذي هو بالصميم ينافي تحليل الفكر وجود المنطقي ذاته .

فكيف إذن يكون تحليل منطقي وجودي للإنسان عندما الثلاثية هذه التي ذكرها سارتر لم تكن في إطار فكري وعملي محدود ؟

على أية حال فهذا المنطلق عن الثلاثية الذي يعاني من منطقية وجودية فكرية غير محددة فسارتر أنزل الستارة كذلك على كافة النتوءات الفكرية التي قد تناقض وجودية الإنسان في الآن ذاته . وقد يكون مجديا هنا كذلك أن يطلب سارتر في المحافل الفكرية الوجودية التي يجب التطرق لها

وهى التى تحوم حول تساؤل واحد فى هذا النطاق وهو ذاك
ماذا يفعل الانسان عندما يكون سجيناً فكرياً لوجوديته ؟

ومهما يكن الأمر الفكري هذا فالمرء هنا عليه أن يناطح
سارتر فى الفكر ذاته الا أنه ابتعد بعداً كبيراً عن موقعه
الوجودي كإنسان ليس فقط كمفكر وليس فقط كعملي ولكن
كإنسان يحاول قصارى جهوده الفكرية أن يتطرق الى
الانسان كمخلوق يحاول قصارى جهده أن يتعدى كافة
المظلات التاريخية التى عاصرها .

وفى المحصلة النهائية فما محاور الانسان الفكري
لا ثبات وجوديته على طريقة سارتر أو اسلوبه فانه يصل الى
طريق مسدود لأن سارتر لا يطلب بالتحديد على ممارسة
الانسان لوجوديته من الناحية العملية .

وعليه هنا فالإطراب عن المنهاج الفكري لسارتر
سيواجه أو واجه أقطاباً آخر ألا وهو الإقطاب فى المخرج من
سجن الوجودية هذه . ومهما يكن أبعاد الفكر الوجودي هذا
لسارتر فالاعتزال مسألة الفكرية ذاتها غير معروفة ليس

فقط من خلال الثلاثية التي ذكرها بل بالتحديد ذلك الذي يحوم حول التساؤل من أين ولماذا وكيف يتحرر الانسان من سجون وجوديته الفكرية هذه على اعتبار أن الوجودية هذه الفكرية هي من احدى مصائب البؤس للانسان التاريخي ؟ فدوران الاقطاب الفكري فى وجودية سارتر الثلاثية فور اقطاب المحصلة النهائية فى محافل وجودية أخرى قد لا تنتهي تساؤلات الفكرية الإنسانية التي تطرح . وفى الآن ذاته قد تكون الازدواجية المنطقية للفكر الوجودي هذا هي بازدواجية التي تساهم فى خروج الانسان من محنة الفكرية . ومن ناحية أخرى فمن الصعوبة بمكان هنا أن يتفق المراقب هنا مع الفكر الوجودي لسارتر اذا كانت هناك منطقية ازدواجية .

ازدواجية الفكر المثالي ان كان لها منطق فهذا يعني أن سارتر بالتحديد كان يفكر ان المنطق الفكري يحتوي على ازدواجية مستقلة بحد ذاتها أم لا ؟ .

وان كان الأمر الفكري بهذا النمط فسواء كانت هناك

ازدواجية تحمل بين طياتها فكر مزدوج سواء من حريته أو حتى ازدواجية ديمقراطية أم لا . فكيف إذن لديمقراطية ازدواجية فكرية وهي ان كانت فى صميم الأمر بديمقراطية ؟ ازدواجية فكرية منطقية ثلاثية أم لا فكيف إذن تحدد هذه الازدواجية فى اسلوب منطقي محدد أم لا ؟ .

ازدواجية منطقية ثلاثية أم لا فهذا الانسان عندما يتطرق الى وجوديته فلديه ازدواجية حتى فى تفكيره بمعنى ان الفكر هنا يعاني حتى من وجودية منطقته . علاوة على كل هذا فالمنطق هنا ان كان يعاني من ازدواجية الفكر فكيف لسارتر إذن أن يحدد محاور الفكر الديمقراطي الحر من كافة هذه الأمور الازدواجية ؟

وقد يكون الفكر الازدواجي لمنطقيته من حرية وديمقراطية هذا اذا وضع المرء فى الاعتبار أن هذه الازدواجية لا تتعدى بكونها من خلق مثالية فكرية بحتة لا تخدم الانسان فى مساره العملي التاريخي من بعيد أو قريب

. على أية حال منطقية ازدواجية الحرية الفكرية أم لا فكان
على سارتر أن يحدد كل هذه الامور الفكرية الى أين ستؤدي
بالانسان وجوديته الفكرية هذه ؟.

فقد كان الأمر يتطرق الى ازدواجية فكر معين فماذا عن
ازدواجية المثالية لوجودية الانسان بحد ذاته ! وان كان الأمر
الازدواجي للمثالية الوجودية فماذا يعني ان ازدواجية
الفكر الوجودي هذا بحد ذاته بازدواجية ديمقراطية أم
بازدواجية وجودية أم بازدواجية فكرية هنا أم بازدواجية
وجودية انسانية هنا أم بعدم الازدواجية بحد ذاتها انسانية
أم لا ؟

على أية حال فهما يكون أمر الانسان كاثبات وجوديته
حسب هولامية الفكر الثلاثي هذا قد يكون من الصعب بكافة
المحاور .

الفصل الرابع

علاقة سارتر بالخلية السياسية الانسانية

أ - علاقة فكر سارتر بالمتقنين حول العالم :

عندما يتطرق المراقب الى فكر سارتر بعلاقته بالمتقنين حول العالم انما يتحدث عن النخبة المميزة فى كافة مجتمعات العالم . هؤلاء المثقفون حول العالم لهم خصوصيات معينة .

ولعل أهم خصوصيته هنا الخصوصية التى تمتاز أو تتميز به اقلام هؤلاء المثقفين حول العالم . ولا بد هنا من الوضع فى الاعتبار ان العالم ككون مكونه لم يعد محتويا الثغرات الجغرافية التى تكون هذه الكرة الارضية .

فالكرة الارضية قد تقلصت فكريا الى حدود منزوية لها عدة اعتبارات بدورها .

ولصغر الكرة الارضية فالثقافة العالمية قد انتشرت من حولها . ولعل أهم تحول حدث فى خلال القرن هذا هى اندلاع التقنية العالمية التى تحتوى جغرافيا هذه الكرة الارضية . ومن أهم النتوءات الفكرية لهذه الثقافة المندلعة حول الكرة

الأرضية هو العودة إلى أحياء التراث الإنساني كإنسان من خلال التقنية الدولية التراثية المثقفة .

وتتبع اندلاع التراث الثقافي العلمية وغيرها للثقافة الإنسانية هو انتشار الحيرة الإنسانية الموقعي كإنسان . فلم يعد وجوديا إن كان إنسانا ما على هذا الموقع الجغرافي في الكرة الأرضية يعتز بتراثه لأن هناك تراث ثقافي تاريخي مغاير أو منافس لكافة التراثات الإنسانية الثقافية .

هذا الواقع الإنساني الفكري بحد ذاته استدعى تنافسا دوليا غير محصور . وعليه فقد ثبت منطقيا أن الثقافات العالمية تنتشر بسهولة وبسرعة غير محدودة . وفي الآن ذاته لم يكن مجديا على الإطلاق أن تنحصر الثقافة الإنسانية هذه في بقعة جغرافية ما .

وهذا بحد ذاته ساهم بطريقة مباشرة في انتشار الأسرار الثقافية الدولية .

الخليط من تنافس ثقافي دولي وانتشار التقنية العالمية وفي الآن ذاته لم تكن أي معاني تذكر للسرية الثقافية العالية

تعلم الانسان مفهوم وجوديته لا طائل من ورائه .

الا أن الانسان هنا قد اركن على هوامش تاريخها الدولي . ومهما يكن وضع الانسان المثقف الدولي الذي يحاول أن يمارس وجوديته كان سيلاقي صعابا فى هذا المحفل العالمي . ومهما يكن من أمر فالثقافة العالمية هذه وان كانت صعبة بالتعريف عليها وبها فان كان الوضع الثقافي الانساني الذي يحوم حول ممارسة وجودتها من احدى من أجل المصاعب التى واجهها الانسان العالمي .

ومهما يكن الأمر الوجودي العالمي هنا فان تماس الثقافة العالمية بحد ذاتها أفقدت معاني هذه الوجودية . وفقدان هذه الوجودية العالمية من الثقافة بحد ذاتها أدى الى اختلاف مسار الوجودية هذه من الوجهة التاريخية الانسانية .

الوجودية العالمية للثقافة ذاتها لم تعترف ولا تعترف من أين يبدأ الانسان بمصادر ثقافته الوجودية . المحن التى واجهتها الانسانية قد تعتبر مهنا مؤسسية انسانية التى انهارت بلا سابق انذار وعليه فالوجودية كفكر التى تزعمته

النخبة المثقفة من خلال التقنية العالمية لم تعد لها معاني
مصيرية تذكر .

وعليه فانزواء الوجودية فى خانة منعزلة من الثقافة
العالمية أدى بمتقنين كذلك كالفكرة ذاتها الى الانعزال التام من
التاريخ المستمر فى ذاته . الانعزالية الثقافية هذه التى كانت
شاملة حول العالم والتى تحتضن المثقفين المدافعين عن
الوجودية لهى برحلة أخرى توصف من مواصف الاقتراب
الثقافي .

ولعل كتابة روايات المؤلف الأوروبي الشرقي كافكا
أحسن وأنجح والدليل على هذا كله . وإذا اعتبر المراقب هنا أن
الاتحاد السوفيتي السابق جزء لا يتجزأ من أوروبا ككل فان
الثقافة الاضطرابية المسودة كانت منتشرة ولكن فى صوت
مزمّن .

فالانزوائية الثقافية الاقترابية العالمية هذه أدت الى
مفهوم الوجودية أن تنحصر بين أيادي ثقافية معدودين جدا
. الوجودية الاقترابية للمثقفين حول العالم أدى بهم أن يكون

انعزالهم الشخصي بشبه انعزال مما أدى بالبعض الآخر أن يخلطوا بين العامل أو المدارس النفسانية سايكولوجي . (PSYCHOLOGY) لتعبر عن المحاور الاقترابية المنتشرة حول العالم من خلال انزوائية المثقفين الذين يدعون بالوجودية .

الانزوائية هنا بمعنى الازالية لم تكن أو لم تأتي عن قصد من قبل المثقفين الذين يحاولون اثبات وجودهم حول العالم . ومن ثم اتخذت هذه الوجودية منعطفات ثقافية انعزالية بتفسيرها تفسيراً قد يكون مخطئاً من الأساس .

ومن الأهمية بمكان هنا ان يعترف البعض الآخر من المنعزلين أو المنزويين اقترابياً من المثقفين عن العالم بأن هذه محنتهم قد تكون عابر وليس بغيرها والمستوقع الثقافي العالمي الفكري وعلاقته بفكر سارتر الوجودي .

مستوى فكري ثقافي وجودي الذي يعاني من الاقتراب حتى من الفئة هذه أن تتحدد الى نفسها فقط ولا غير . ولا يزال الموضوع هنا يتمحور حول مسألة الثقافة كثقافة وفكر في اطار عدد محصور من المثقفين حول العالم .

وهذا الأمر الثقافي العالمي أدى بطريقة أخرى بالمتقنين الذين يتبعون منهاج فلسفة الوجودية أن لا يتعدوا على أصابع اليد الواحدة . ومهما يكن من أمر هذا الثقافي العالمي فان وحدة التنافس بين النخبة البسيطة ذو العالمية كانت محدودة جدا .

الفكر هنا لا يزال كما هو من منحة الاستقلال الخاص بمفكرين معنيين ومحتاجين . ومن هنا يبرز الدور الاعلامي التقني العالمي ينحصر في أيادي الدولة المعنية التي ينتمي لها هؤلاء المثقفون الاقترابيون الذين يحاولون أن يصبغوا وجوديتهم بفلسفة معينة وذات اطار غير مفهوم . واذ كان هذا الاطار الاقتراب الوجودي بفلسفته الغير معروفة فبالتالي هذه الفلسفة ليست لها أبعاد عملية من بعيد أو قريب . لذا فانعزال هذه الفلسفة الوجودية الاقترابية المنعزلة أدى بها وبالدولة المعنية أن يتخذوا قرارا بتعظيم أساليب وجوديتهم الاعلامية عالميا .

إذا كانت فلسفة الوجودية مصابة باحتكاك انعزالي

فالوضع هنا يتحدث عن فكرة السجين . وإذا كانت هذه
الإنسانية الفكرية مع احتكاكاته الوجودية فلا بد وأن يكون
هذا الاحتكاك الوجودي انفرادي . وإذا كانت الانعزالية
الوجودية هنا بالفكر المتحرك فإن خلاصة هذا الفكر
مضاجعة صاحب الشأن المنعزل اغترابيا .

وان كانت هناك بوادر تدبرات انعزالية وجودية ثقافية
فإن المعنى هنا لا بد وأن يدور على ذاته . وإن كان في الأمر
الفكر فالوجودية من ناحية أخرى ستكون وجودية من نوع
معين ثقافيا . وإن كانت هذه نوعية انتقائية فالأمر بكافة
حالاته يذهب إلى العقل لفكره الوجودي . وإن كانت الأمور
الوجودية الانعزالية والفكرية والثورية والثقافية والانهزامية
جميعها تجتمع في منطقة إنسانية واحدة فإن الثقافة المرجوة
بين كل هذا وذاك هو العامل المشترك المرادف للاقتراب
الشخصي ذاته .

وان كانت المسألة الإنسانية الوجودية الانعزالية
والانفرادية بكذا فلا يجب أن يجد أي طائل من وراء التغلغل

فى تغيير مسيرة التاريخ . وان كان أسلوب التحدث الوجودي الانفرادي فانه سوف لا يتوقع ولن يحجز أى شىء يذكر فى اطار تغير مساره التاريخي .

وان كانت بوابر هذه الوجودية الانعزالية الثقافية لها منحنى آخر كانطلاقة الخروج أو انتشار الفكر من محيط الانسان المنعزل من فراغ لأن الذي سوف يحدث هو بصغير الأمر اغتراب المعنى هنا من جميع النواحي الانسانية .

وان كان الأمر انعزال الوجود الثقافي هذا نابعا من فكرة مدروسة من ذي قبل هذا يعني انسلاخ الانسان الى جزئيات غير متراسة تاريخيا . وان كان كافة هذه الامور مجتمعة بالانفرادية والانعزالية كنتيجة لاصحابها فان المرء يتحدث عن المستحيل فكريا هنا .

وان كانت هذه هى المحصلة النهائية لانضمام انسلاخ وجودية الانسان فما المعنى سواء فى بداية ونهاية لممارسة هذه الوجودية الفكرية ؟ وان كانت هذه المحنة الانفرادية الفكرية الثقافية التى تنغمس فى الوجودية فكيف اذن

استطاع المرء أن يتغلب على هذه الفترات الاقترابية الوجودية
المعنية هنا ؟

ومهما يكن أمر هذه الانزوالية الفكرية الثقافية فإن
المعنى هنا كذلك لا يتمكن ولا يستطيع وليس بإمكانه أن
يتغلب على متارك التاريخ المتعاقبة فى حياته والانغماس فى
وجوديته ذاتية مثقفة فى أفكارها الاغترابية لا بد وأن هذا
الانغماس فى الوجودية المعنية هنا وأن نطرح أو نضع جانبا
معينا ومحددا من وجوده العملي لتفاني الغوص فى اعصار
الأزمة التاريخية المتعاقبة .

ب . سارتر والمتحدثين الى المثقفين حول العالم :-

الفكر الوجودي لسارتر هذا انتشر حول العالم بين
المثقفين الذين يحاولون قصارى جهدهم الثقافى أن يحولوا
هذه الوجودية الفكرية الى واقع . ولعل من أهم المفكرين فى
الكرة الارضية هو انتشار هذا الفكر الوجودي لسارتر فى
امريكا اللاتينية بحد ذاتها .

الا ان على المراقب هنا أن يضع فى الاعتبار أن فكرة

الوجودية لدى سارتر عندما انتقلت الى احدى المثقفين فى أمريكا اللاتينية او غيرها عندما كانوا يحاولون أن يستخلصوا من هذه الفكرة التى تنصب كافتها فى اطار عملي ذات رسالة تاريخية .

الوجودية التى فكر فيها سارتر أو التى التقاها المثقفون فى أمريكا اللاتينية تسمى تقريراً كل الافكار الانسانية . بما أن هنا انها لم تكن أكثر من فكر وجودي تمحور أو صنع جزءاً من اجزاء الأفكار الأخرى .

ولم تكن أفكار الجزئية لوجودية سارتر جوهر الافكار المنتشرة فى أمريكا اللاتينية . انها كانت من الافكار التابعة وليست الرئيسية فى خضم مثلاً الأفكار الدجلية الشيوعية والرأسمالية الاشتراكية الأوروبية الاشتراكية الغربية الاشتراكية الشرقية الليبرالية الديمقراطية من أوروبا ولا الأفكار السياسية ناجمة من الولايات المتحدة .

ولكونها جزء لا يتجزأ من الأفكار الأخرى فانها سقطت على الملامح الثقافية للنخبة المتعلمة . وان كانت كذلك فى

أمريكا اللاتينية فالمرء هنا يتحدث ثقافيا عن أقل من المئات
لأعداد المثقفين المفكرين المنغمسين فى الجدلية وبالتالي
الوجودية التابعة لسارتر .

ولكون الفكر الوجودي لسارتر كفكر وليس غيره
فبإمكان المثقفين بالأخص فى أمريكا اللاتينية أن يأخذوا
التقائيا ما يطيب لهم منها . وفى الآن ذاته محور ما يطيب لهم
فى التقاءه هذا بمحور عرف سواء رأسماليا أو شيوعيا أو
اشتراكيا من محاور اقتصادية التى تنتج النخبة هذه فى
أمريكا اللاتينية .

النخبة الاقتصادية لهذه الفئة من المثقفين فى أمريكا
اللاتينية منبعهم أو مرجعهم وضع اقتصادي مسير بأسلوب
ارتياحي ، وهو بارتياح من عدة نواحي سواء من الوجه
العائلي أو سلالتها أو سواء للقيمة الاقتصادية التى تملكها
هذه العائلة أو سواء من المراكز السياسية والاقتصادية
والاجتماعية التى تتبوأها هذه الفئة الاقتصادية التى تنتقل ما
ترقب من الفكر الوجودي لسارتر .

الفئة الثقافية هذه فى أمريكا اللاتينية طورها الأساسي هو المتمحور فى مجالات الفكر الانساني ككل ومن هذه المجالات مجال الوجودية الانسانية كما ذكرها سارتر . وهناك البعض الآخرون من أتباع الديانات المختلفة المتواجدة فى أمريكا اللاتينية وبالأخص منهم أولئك الذين يتبعون المذهب الكاثوليكي من الديانة المسيحية .

وهؤلاء لهم اتباع كثيرون الذين يحون بامعان فكري عن كل الذي يتطرق له العالم الخارجي من محيطهم الاجتماعي أو بالأخص من أوروبا الغربية .

وهذه الفئة من الديانة المسيحية تأتي عادة من الفئة الاقتصادية المسترخية ماليا .

وعليه فليديهم مجالات متعددة ومتنوعة فى التمحور فى الفكر الغربي المسيحي الذي يجمع أفكار الأوروبية بالتحديد والتي منها وجودية سارتر . هؤلاء البعض مثل الكاثوليكي للديانة المسيحية يتمرسون فى الافكار الأوروبية بالأخص فلاسفتها بهدف ايجاد مخرجا لأزمات معيشتهم

الحياة في أمريكا اللاتينية .

ومن أتباع الفلاسفة الذين اتخذوا مخارج لمازقهم التي خلقت في مجتمعاتهم ذاك المسلك الفلسفي الوجودي الذي أطلقه سارتر . المسترعي للانتباه هنا أن أتباع المفكرين المثقفين من أتباع المذهب الكاثوليكي في أمريكا اللاتينية كانوا بصريح العبارة يتخذون منهاج الوجودية كفلسفة ذهنية فقط وليس كفلسفة عملية .

ولكون هذه الفلسفة الوجودية خالية من أى عناصر اقتصادية أو سياسية فإن أتباع الوجودية أو جزئية من أتباع الفلسفة الوجودية إذا كانت فلسفة لاتباع كانوا ينحرون فقط بالفكر الانساني وليس بغيره . وهذه النقطة الأساسية التي كان يدافع عنها سارتر . ولعل من خارج اطار امريكا اللاتينية سارتر فقد مظلته الفكرية في القارة الافريقية . فالمفكرون الأفارقة الذين يكونون النخبة الأساسية للفكر الوجودي أصابعهم الفكرية متواجدة حول العالم .

المثقفون الأفارقة بخلاف المثقفون على شاكلتهم من

أمريكا اللاتينية لهم ممارسة جدلية وجودية ليست مع الإنسان بل مع الطبيعة؟ الطبيعة هنا قد تعني أى شيء موجود على سطح الأرض من بشرية وحيوانات أخرى ومن مخلوقات لا تعد ولا تحصى .

ومهما يكن من أمر وجودي هنا فالتراث الأمريكي ملئ بقصص واقعية خلال التاريخ فى ممارسة أنماط الوجودية فيها . علاوة على هذا وذاك فالمرء هنا عليه أن لا يتجاهل أن اللغة الفرنسية للدراسة كانت متواجدة على القارة الافريقية بشكل معروف وجليل للعيان . وهذه الانطلاقة التراثية التاريخية هى التى كان يصبو اليها سارتر وأشباهه . أما فى المحيط الفكري الوجودي الآسيوي فسارتر لم يكن له أى مكانة يعرف به أو بالآخرى يشار له فكريا أبدا .

اذن الى من كان يوجه سارتر كتاباته وأحاديثه الوجودية هذه ؟ هناك خمسة محاور للإجابة أو محاولة الإجابة على السؤال كهذا .

اولا : من الأهمية بمكان الوضع بالاعتبار ان هذه

الفلسفة لسارتر هي بفلسفة فكرية مسالمة . وان كان الفكر هنا للوجودية لسارتر لفكر المسالم فاذن فما هو التخوف للتطرق اليه من الناحية الفلسفية العملية ؟ البعد الفكري هذا لم ينتج من صراع اجتماعي اقتصادي أو سياسي بل نتج عن ترف سياسي معا .

وعليه فسارتر كان يوجه أحاديثه الفلسفية الى اناس لا يملكون أو يفتقدون هذه الفكرة الفلسفية الوجودية في محافلهم من أحاديث بعيدة كل البعد حتى عن وجوديته .

ثانيا : قد يكون مجديا هنا أن يضع المراقب بالاعتبار ان هذه النظرة الفلسفية الوجودية لسارتر كانت المحصلة النهائية لازدهار الفكر وتلاعب في محافز أو مدارك الفكر الانساني المحدث لكي يتعرف صاحب الشأن على قدراته الفكرية لمفاهيم فلسفية قد لا تصيب جوهر الموضوع لوجودية الانسان كإنسان .

بما أن هنا لم تكن أى استراتيجيات لغوية أو حتى
عنفوية أو حتى من إحدى مراحل الصراع
الاجتماعي أو الفكري الذي قد ينتج منه مجادلات
وجودية للتعريف عن موقع الانسان من بعيد أو
قريب . وان كان الأمر الفلسفي بكذا فلا بد للمرء أو
المراقب أن يضع بالاعتبار ان الإنسانية من جملتها
كانت فى محفل فكري بحادث الى طريق هى جزء
يزحم معه انطلاقات فكرية جديدة والوجودية هنا
من إحدى بوادر الانطلاقة الفكرية هذه .

ثالثا : من الأهمية بمكان هنا ان يضع المراقب أمام المجال
ان خمسون الفا خرجوا فى جنازة جان بول
سارتر الفيلسوف الفرنسي الذي أظهر للعيان
فلسفة الوجودية هذه . توديع فكري كهذا عندما
يشمل تراثا فلسفيا يعني بالاساس أن الدولة
بحاجة ماسة وهى على مضمار توديع حقيقي
سياسي واقتصادي هما بحاجة ماسة الى هذه
النوعية المعينة من توديعات تراثية مخصصة لها .

على أى حال فهذا التوديع كان بتوديع الدولة
بحاجة اليها .

رابعاً : قد يكون مجدياً أن يضع المرء فى الاعتبار أن الدولة
بحاجة ماسة الى النوعيات هذه وبالاخص المسألة
منها أن تظهر للعيان وبالاخص دولياً ان الدولة
بحاجة الى اظهار محاسن تراثها بخلاف عن
المساوىء التى شهدتها الدولة دولياً سواء فى آسيا
أو افريقيا أو حتى أمريكا اللاتينية أو حتى
الولايات المتحدة أجمع .

وان كانت هذه من احدى أولويات الدولة الفرنسية
فان مسألة مراجعة الفكر الفلسفى هى بمسألة
الدولة بحاجة اليها مابين أى أمر آخر وبالاخص مع
نهاية القرن العشرون هذا .

خامساً : قد يكون مجدياً هنا أن سارتر أتى فيما عالج
تاريخياً حيث أن الاعلام الدولى مسلط على أمور
أخرى وغيرها من أمور فلسفية معطى باسلوب

فلسفي دولي هنا فهذه العضلة قد تكون ليست
بكذا ولكن قد يكون تعويضا فلسفيا دوليا لكل
الذي وقعت فيه الدولة من مآسي انسانية أو
غيرها. ومهما يكن الأمر هنا فالفكر الوجودي هذا
قد اسهم في الدولة بمعاني متعددة اعلاميا
ولست بالذات من نواحي اقتصادية أو عسكرية
أخرى .

الفصل الخامس

لكتاب سارتر

عنوان الفصل: سارتر بين الفلسفة

والوعي السياسي

المقدمة :

هناك أمور إنسانية لم يتطرق لها سارتر من بعيد أو قريب . هناك أمور جوهرية بحياة الانسان التى تجاهلها سارتر والتى منها الغيبية العواطف والمادية الانسانية بأمتها . وكافة هذه الامور الانسانية من الصعوبة بمكان تجاهلها وبالأخص تعمدا . وان كان وضع سارتر بكذا فهو انزوي فى الاعتماد على الفكر الفلسفي التقليدي . وعليه فسارتر أطلعها بكافة أفكار فلاسفة مثل هيجن وباركس وكانج (KANG) وهيوم (HUME) .

ومن كافة هؤلاء الفلاسفة وغيرهم ومن ضمنهم سارتر كانوا يبحثون فكريا عن أى موضوع يهم فلسفتهم باستقلالية محددة ومن هؤلاء كان سارتر الذى تطرق الى

اسلوب مسهب هنا والذي حام حول منطقية الوجودية .

وكلتا الكلمتان الفلسفتان كانتا بحاجة ماسة الى
اسهام فكري ليس بالمحدد .

وبالمقرر هنا فقد ارتمى سارتر فى سجون فكره
الفلسفي السياسي الذي أطلق عليه بالفكر الوجودي .

أ - مبدئية وجودية الانسان الفكري السياسي:

هناك بنود وليست بشروط لتحديد العطل العامة للفكر
الانساني وليست بالضرورة بتعريف عن وجوديته . وفى
الاطار الفكري هذا ليست هناك شروط من أى نوع ما عن
وجودية الفكر هذا فى الفكر الانساني ذاته . فالمرء هنا يتحدث
أو يتطرق الى اجماليات الفكر . وان كان الأمر الفكري بكذا
فاجماليات الفكر هذا هى مسألة نسبية من ناحية الوجودية .
ولعل من أهمية بمكان هنا هو أن المراقب عليه أن يدون أن
الانسان يدرج أبواب الفكر وليس الواقع . ولا يهم هنا من
بعيد أو قريب أن يكون هذا الفكر المحصلة النهائية أو هاما أو
تعريفات أخرى . والاطلاب بهذا التفكير يغير من ذاك الالمام

به . وفى هذا المحفل بالتحديد الاطلاع هو الامام بتفكير أمران
يختلفان بتاتا من تحليل هذا التفكير .

وفى هذا الشأن التحليلي المحدد فالفكر الفلسفي
السياسي لا تزال أبوابه مغلقة . ومن الضروري بمكان هنا أن
يطرح المراقب أسئلة ليست باعجازية ولكنها تفتح طرق
للتفكير الانساني هذا . وهذا هو الذي أدلج أبوابه سارتر
كفيلسوف مفكر . وليس بالضرورة أنه كان محلا لهذه
الافكار .

ب . انطلاقات الفكر الوجودي الانساني وسارتر:
الانطلاقة المستحدثة لتطور فكر الانسان هو الذي
يحوم حول أبعاد وتفاوتات هذا الانسان فى الفكر ذاته . هى
بانطلاقة جديدة أو بالاحرى مستحدثة الا أن الانسان قد
يتعرف على مبتغاه الفكري هذا . مبتغاه الفكري هذا ليس
بالضرورة بهاتفه الأساسي فى تطور فكره الوجودي أو
غيره . وان كان الامر بكذا فان هذا التطور يتحول الى مراحل
فكرية ليست بالضرورة زمنية الملتقى ولكنها تمتاز بالعقل

المفكر هنا . وإن كان هدفه السائم ملتقاه الاساسي للفكر فإن هذا الملتقى لابد أن يميزه من أطواره الفكرية السابقة . ومهما يكن من أمر فإن الملتقى والاطوار جمعاً مع بعض سوف يؤديان الى مرحلة جديدة من تطور ومفكر انساني .

هذه الاطوار أو الطور الذي ليس له حدود فكري معين تنهال المرء سواء ملتقى الأمر من تطوره كإنسان مفكر بطريقة مبسطة وليست لها تعقيدات معينة . تعرجات فكرية هي وليست بالضرورة مصيرية للتطور الانساني . ومهما يكن الأمر هنا فإن هذه التعرجات قد تعتبر ضرورة لوجودية الفكر الانساني .

ومهما يكن الأمر الفكري الوجودي هذا يحاول الانسان انقاذ ذاته من محضرته الفكرية . والانقاذ الفكري الوجودي هذا قد يأخذ مراحل زمنية طويلة جداً في حياة الانسان الوجودي . وفي اطار وجودية سارتر فإن هذا الفكر لا يزال المنبأ وليس بغيره .

ولكن الالتقاء الجوهرى هذا الفكر الانساني الوجودي

كان هاتفه الوصول أو الترقى بالإنسان الى قمم المعرفة ذاتها
للانقاذ الفكري هذا ملتقى لأى مفكر كان . ولعل سارتر قد
وجد أو اكتشف ضالته هذه . أن يكون المرء خليقا فكريا فهو
بحاجة الى منفذ فكري لا يهمله من بعيد أو قريب اتساعهم
الفتوى هذا . وعليه إن كان هذا المنفذ انتشر من خلال بصيص
إسراع فكري محدد حيث ينقذ الإنسانية منه فلا داعي على
الاطلاق فى الأبحار فى عدم التفكير هذا . وإن يكون هذا المنبأ
الفكري يشع بالاشعاع فانه من دواعي سرور الإنسانية أن
يستمر فى اكتشافه الفكري هذا . وإن يكون اجتماع فى
بصيص ميزة الشعاع الفكري هذا خواص الوجودية الإنسان
بأن سارتر قد وجد أو اكتشف ضالته . وإن كان سارتر قد
انتشل ذاته من هذا الفكر الوجودي الإنساني فانه قد أنقذ
نفسه . وأن يكون هذا الأمر الفكري مسهما فى أنماط معينة
من التأكيد فانه ليس هناك داعيا على الإطلاق فى ترجمة هذه
الأنماط المؤكدة . وإن يكون الأمر مؤكدا فكريا فانه لا تتواجد
هناك دواعي لتأكيد هذه الأنماط بذاتها . وإن كان هذا الأمر
الفكري للإنسان بوجدانيته فان الصداق الفكري الوجودي

هذا سوف يتآكل تدريجيا .

التآكل الفكري هذا ينفي وجودية الانسان كمخلوق مفكر . ولكن سارتر كان يصارع فكريا كافة هذه التآكلات الوجودية الانسانية لفكره .

ج . معطلات الفكر الوجودي بفكره :-

وان كان تقارب أو حتى تعارض الأفكار الوجودية هذه بشكل الانسان المتوقع هنا قد يعتبر من ضروب الخيال . والخيال الفكري الوجودي هذا ينعرج الى أوهام ومنه الى ما يسميه البعض بعدم الوجودية الفكرية .

على أى حال فكري وجودي هنا فالانسان بفكره سوف يتصادم من حين لآخر مع ذلك الذي يطلق عليه بالواقع الانساني الفكري . وهذا التصادم الفكري يؤدي بحد ذاته الى تعرجات معيشية محددة . التعرجات الفكرية هذه قد تكون أو لا تكون مصيرية فى حياة الانسان الوجودي بفكره . التعرجات الفكرية لوجودية الانسان هذه قد تؤدي فى حين آخر الى تقارب معاني الوجودية الانسانية بحد ذاتها وهذه

من احدى المعطلات التى واجهت سارتر لوجوديته الفكرية .
التمحورات الفكرية الوجودية هى قابلة للتغيير فى أى لحظة
مادام الانسان يحمل معه الفكر مجددا . التجديد الفكري هذا
يفتح قلاع الفكر الانساني على مصراعيها . مادام الأمر
الفكري الوجودي كذا فان المرء عليه أن يتوقع حدوث اندلاع
أفكار جديدة ومستحدثة للملأ ككل لتكون منارة طريق مبدئي
للإمام للفكر الوجودي .

وسارتر أرهق فكره باغلاق هذه القلاع الوجودية
بأفكارها . الإدراك الفكري الوجودي هذا بعيد كل البعد عن
الإمام بالفكر ذاته . ومهما يكون أمر سارتر هنا فانه تراعي
حرية الفكر أن يتجدد بدون التمحور فى معظمت الإنسانية
المعيشية الأخرى . ومهما يكون الأمر الفكري هنا فالمحصلة
النهائية هى الرجوع الى كيفية المحل الانساني بفكره من
جاء مرحلته هذه . وعليه فسارتر لم يخترع جديدا ولم
يبترع نمطا فكريا وجوديا جديدا على الإطلاق .

وعودة الى الفكر الوجودي لسارتر هذا فان الانسان

عند تطرقه لكافة الأمور الفكرية هذه لا يجد مناصراً بخاطره
قد عجز عنها سارتر وهى التى تحوم حول عدم الالمام لنوافذ
الفكر الانساني الوجودي هذا .

وفى الآن ذاته قد يكون سارتر سعيداً بمضاجعة الفكر
الانساني المخترع هذا عن وجوديته . وعودة كذلك الى هذه
الوجودية كرة أخرة فان الفكر لسارتر هنا ليس فقط يقفل
الأبواب ولكنه يعاني من اعجاز سلبي لانقاذ هذا الفكر بحد
ذاته . ومن هنا فان التجديد أو التحديد للفكر الانساني يعتبر
من أهم أولويات وجودية الانسان . وتغيرت وجودية
الانسان لفكره بتغيير أولوياته فان مجرى وجوديته سوف
تتغير . وهذا التغيير الفكري الانساني سوف يحدد من وجهة
أخرى وجوديته كإنسان من جديد . ومهما يكن الأمر هنا
فحتى مسيرة الانسان الوجودية سوف يطرأ عليها تغيير
ملحوظ . التجديد فى أى فكر وجودي انساني يساهم فى
طريقة مباشرة فى استمرارية الفكر ذاته . والاستمرارية
لوجودية الفكر الانساني هذا بحد ذاته أحدث برهان على
وجودية الانسان بنفسه . ومهما يكن الأمر الفكري الوجودي

هذا ان امتحن لوجوديته لاستمراريته فانه يثبت للآخرين ان هناك أحقية فكرية انسانية فى الوجود . ولكن الى من كان يتحدث سارتر عن الوجودية هذه ؟

السيرة الفكرية الوجودية لسارتر كانت لها حدود انسانية محسوبة منذ بداية الانطلاقة الفكرية هذه . لعلها المسيرة هذه كانت لأسباب عملية مهمة والتي من اهمها اقترابية الوجودية الفكرية لسارتر هذه . ذاتية الاقتراب الوجودي هذه عزلت سارتر بما عزل غيره متركز للملا . ولكن سارتر لم يكن وحيدا فى مجال انفتاح فكره الوجودي هذا لأن الدولة بأمتها كانت تسانده مساندة كبيرة . المسألة الفكرية هذه لسارتر كان مردها انفتاح محلي واقليمي ودولي .

وان كان الأمر الفكري لسارتر بكذا فان المنافسة الفلسفية السياسية العالمية كانت جدا شديدة . بعيدا عن المتاهات الفكرية الانسانية فسارتر كان المحصلة النهائية يتحدث الى وجوديته كفرد ولا غير . علاوة على كل هذه

الامور فالمحصلة النهائية للفكر هذا لم يكن له أتباع حول العالم يتمسكون بوجودية الفكر الفلسفي أو السياسي التي طرأت . وهذا بحد ذاته يخالف كافة أفكار الفلاسفة الآخرين حول العالم . وإن كان رحيل سارتر مؤكداً فإن لوجوده افتقار وجوديته كفيلسوف سياسي عالمي . وقيد هذا وذاك فسارتر كان أولى به أن يتطرق لمفاهيم فلسفية تحظى سياسة أكيدة لتأثيراتها على الملأ .

